يختلطون بالسورة . اجاب يسوع وقال لها : لو كنتِ تعرفين الله ومن هذا الذي قال لك : ناوليني اشرب انتِ تسألينهِ ان يعطيكِ ماء الحيوة . قالت لهُ تلك الامرأة : يا سيِّد انهُ لا دلو لك والبئر عميقة فمن اين لك ماء الحيوة ألعلَّك اعظم من ابينا يعقوب الذي اعطانا هذا البئر ومنهُ شرب هو وبنوهُ وماشيتهُ . اجاب يسوع وقال لها : كل من يشرب من هذا الماء يعطش ايضاً تاماً كل من يشرب من الماء الذي انا اعطيهِ لا يعطش الى الابد بل ذاك الماء الذي اعطيهِ يكون فيهِ ماء ينبوع ينبض الحياة الدائمة . . . .

وفي ظهر الثلثاء سرنا الى معلولا بعد ان تركنا العربة وركبنا الخيل (لهُ تتمَّة)

الشواهد المدرسيَّة في الاسفار الالهيَّة

للاديب يوسف اوفرد احد اعضاء جمعيَّة العاديَّات الكتابيَّة

انَّ في اسفار العهد الجديد عدَّة شواهد مدرسيَّة وتلميحات الى اقوال الادباء والشعراء من اليونان تدلُّ على انهُ كان لاصحابها إلمام بما صنَّفهُ القدماء فضلاً عن كونها تفيد نوعاً تاريخ الكتب المقدَّسة التي أُدرجت فيها . واكثر ما ورد من هذه النصوص قد استُشهد بهِ بولس الرسول كما سترى

*

١ جاء في رسالة القديس بولس الاولى لاهل كورنتس (١٥ : ٣٣) : « انَّ العِشر الرديئة تُفسد الاخلاق السليمة » فهذه الآية شاهد استعارهُ الرسول من احد كتبة اليونان . والشائع انهُ للشاعر مينَندر الذي عاش في القرن الثالث قبل المسيح ورد في روايتهِ الهزليَّة المسمَّاة « ثايس » لكنَّ المؤرِّخ النصراني سقراط في تاريخهِ الكنسيّ اثبت انَّ هذا القول لشاعر أشهر منهُ واقدم عهداً وهو اوريبيدس . ومما يؤيد رأيهُ اكتشاف آثار بَرْديَّة وُجدت في مصر (Hibeh Papyri) تتضمَّن مقاطيع من شعراء اليونان الاقدمين اعظمها شأناً ابيات من مأساة يونانيَّة تدعى « أَيكترا » صنَّفها اوريبيدس الشاعر . ففي اثر لاحق بهذا الاكتشاف قد ورد قول الشاعر الذي نشير اليهِ على هذه الصورة :

Φθείρουσιν ἤθη χρῆθ' ὁμιλίαι κακαί

ومن ذلك يظهر انَّ هذه الحكمة هي لاوريبيدس وان سقراط المؤرخ اصاب بنسبتها اليهِ

٢ وللقديس بولس استشهاد آخر باقوال شعراء اليونان قال في سفر الاعمال (١٧: ٢٧) : « وبهِ نحيا ونتحرَّك ونوجد وكما قال بعض شعرائكم ايضاً انَّا نحن ذرِّيتهُ » . فهذه الشذرة قد وردت في كتاب المظاهر الجويَّة للشاعر اراتوس (τοῦ γὰρ καὶ γένος ἐσμέν) وفي النسبحة التي ألَّفها للمشتري الشاعر كليانثوس (ἐκ τοῦ γὰρ γένος ἐσμέν) وكلاهما من القرن الثالث قبل المسيح على انَّ آية بولس اقرب الى قول اراتوس منها الى قول كليانثوس . ولعلَّهُ يشير الى الاثنين معاً كما يستدلُّ من قولهِ « بعض شعرائكم » . ومن المحتمل ايضاً انَّ هذا القول ورد في اعمال كتبة آخرين يدلُّ على ذلك ما قال المفسِّر الارمني في شرح القديس يوحنَّا فم الذهب على كتاب اعمال الرسل بان « آية الرسول منقولة عن شاعرين اسمهما اراتوس وتيجانوس » على انَّ تيجانوس من الاسماء المجهولة فلا يمكن القطع بهِ . وما لا يُنكر ان الرسول اومأ الى قول اراتوس . لانهُ بقولهِ « ايضاً » يشمل ليس فقط النصَّ التالي بل ما سبق من قولهِ « وبهِ نوجد » وهذا يوافق قول اراتوس في الاصل حيث يقول أننا « كلنَّا في حاجة الى الله » (πάντες δὲ Διὸς κεχρήμεθα πάντες)

وما يزيدنا ثقةً في قولنا هو انَّ الشاعر اراتوس كان مواطناً للقديس بولس الذي ولد في طرسوس ومولد اراتوس في بلدةٍ لا تبعد عن طرسوس اكثر من ٢٤ ميلاً فلا غرو انَّ الرسول كان عالماً بما كتبهُ مواطنهُ فاستشهد بهِ . ومهما كان من امر هؤلاء الشعراء انهُ لمن المقرَّر انَّ نسبتهم البنوَّة الالهيَّة للبشر ليست اختراعاً منهم وانَّما سبقهم اليها الكاتب اودوكسوس في كتاب الظواهر الفلكيَّة الذي نظمهُ اراتوس وكان اودوكسوس هذا فلكيًّا شهيرًا ومؤلفاً بارعاً ازهر في القرن الرابع قبل المسيح وتأليفهُ اليوم مفقودة فالمرجَّح انهُ جعل الانسان مولودًا من احد ابطالهم المتألهين

ثم انَّ في اوَّل هذه الآية في قول بولس « وبهِ نحيا ونتحرَّك » ما يظهر نقلهُ عن الكتبة الاقدمين . وقد وُجد لشاعر يونانيٍّ مجهول ما يؤيد ذلك (Ζῶμεν δ' ἐν αὐτῷ θνητοὶ καὶ κινούμεθα ἔμπεν) وبين القولين فرقٌ لا يعبأ بهِ كما ترى

وفي هذا الفصل عينهِ (اعمال ١٧: ٢٤) في خطبة القديس بولس لمجلس اثينة آيةٌ ثالثة نعدُّها شهادة من قدماء الكتبة وهي قولهُ : « انَّ هذا الاله . . لا يحلُّ في

هيا كل مصنوعة بالايدي » ففي شعر الشاعر اوريبيدس ما يشبه هذا المعنى حيث يقول :

ποῖος δ' ἂν οἶκος τεκτόνων πλασθεὶς ὑπὸ
Δέμας τὸ θεῖον περίβολος τοίχων πτυχαῖς

وما يقوي هذا الرأي انَّ بعد قول الرسول لفظةً تجدها هنا للشاعر اليوناني ولم تر لها اثرًا في كلّ الاسفار المقدَّسة في غير هذا المكان وهي لفظة «τὸ θεῖον» المقصود بها ما يختص باللاهوت

---

٣ ولنا في كتابات الرسول بولس نصٌّ ثالث استشهد به في رسالته الى تلميذه طيطس (١ : ١٢) فانهُ هناك يحضُّهُ على تدبير اهل اقريطش ويذكر لهُ معايبهُ ثمَّ يستشهد برجلٍ كان الاقريطشيون يعدونهُ كنبيّهم قائلًا : « وقد قال واحد منهم وهو نبيهم الخاص ان الكريتيين ابدًا كذّابون وحوش خبيثة بطون بطّالة » . وهذا القول بيت شعر ورد في بعض اعمال ابيمنيدس المولود في فايستوس من اعمال اقريطش

Κρῆτες ἀεὶ ψεῦσται, κακὰ θηρία, γαστέρες ἀργαί

اما قول الرسول بان صاحب هذا البيت هو نبيّهم فذلك محمول على مزعم اهل اقريطش الذين ادَّعوا ان ابيمنيدس حفظ لهم وَحْي الآلهة وكانوا يعتبرون تآليفهُ كتبًا منزلة ومنَّ يشهد على ذلك الخطيب الروماني شيشرون الذي قال فيهِ « انهُ كان يعرف الامور السابقة ويتنبأ بالقوَّة الماحية » . وممَّا لا يُنكر انَّ اليونان كانوا اذا ارادوا ان ينسبوا احدًا الى الخداع والمكر قالوا فيهِ انهُ تقرطش (Κρητίζειν)

---

٤ وكذلك يُقرأ في سفر اعمال الرُّسل (١٤ : ١٦) ما حرفهُ « انهُ تعالى تفضَّل من السماء رازقًا امطارًا وازمنةً مثمرةً ومالئًا قلوبنا طعامًا وسرورًا » وهو كلام يستشف منهُ الايقاع الشعري . وقد ورد مثلهُ في آثار احد الشعراء المجهولين المكتشفة حديثًا : « انهُ تعالى يُعطينا غيوثًا من السماء وفصولًا مثمرةً ويملأ القلوب قوتًا وبهجةً »

Οὐρανόθεν ἡμῖν θεσπὶ
διδοὺς καὶ καιροὺς καρποφόρους
ἐμπιπλῶν τροφῆς καὶ
εὐφροσύνης τὰς καρδίας.

---

٥ ومن التشابه المعنويّ واللفظيّ كلمة وردت في رسالة القديس بولس الى اهل غلاطية وهي في كتاب سياسة ارسطاطاليس. قال الرسول (غلاطية ٥ : ٢٣) بعد ذكر ثمار المحبّة انّه « واصحاب هذه ليس ناموس ضدّهم » (κατὰ τῶν τοιούτων οὐκ ἔστι νόμος) وهو قول ورد في لفظه في سياسة ارسطو (ك٣ ف٨) دوّنهُ عند كلامه عن بعض الذوات الذين لسموّ رتبهم لا تنالهم بعض الشرائع. فحوّل بولس هذا القول الى ما هو اسمى واشرف فبيّن انّ الذين تقودهم نعمة الله ومحبّتهُ لا تُعنتهم قوّة البشر ونواميسهم

٦ وممّا نحسبهُ ايضًا استشهادًا باقوال الاقدمين كلمة وردت غير مرّة في رسائل بولس الرسول. فانهُ يقول لتيموثاوس تلميذهِ (١ تيم ٦ : ١٢) : « وجاهد جهاد الايمان الجميل وفُز بالحياة الابديّة » وكذلك يقول في رسالتهِ الثانية لتيموثاوس (٤ : ٧) : « قد جاهدت الجهاد الجميل واتممت شوطي وحفظتُ الايمان ». وهذا المعنى انما هو صدى لقول اوريبيدس في رواية ألكستس (شعر ٦٤٨—٦٤٩) :

καίτοι καλὸν γ' ἂν τόνδ' ἀγῶν' ἠγωνίσω
τοῦ σοῦ πρὸ παιδὸς κατθανών....

٧ وكذلك الغالب على رأينا ان قول الرسول في رسالتهِ الاولى الى تيموثاوس (٦ : ١٥) : « السعيد القدير وحدهُ ملك الملوك ورب الارباب » قد خصّهُ بولس بالرب الاله بعد ان وجدهُ في الشاعر اسكيلس في روايتهِ المسمّاة بالمتضرّعات حيث يقول في وصف المشتري

ἄναξ ἀνάκτων, μακάρων
μακάρτατε καὶ τελέων
τελειότατον κράτος, ὄλβιε Ζεῦ,
πείθου τε καὶ γενέσθω.

٨ وقال ايضًا الرسول في رسالتهِ الاولى لتيموثاوس (٦ : ١٠) : « انّ حبّ المال اصل كلّ شر » ولعلّهُ اخذهُ من قول الشاعر فوسيلدس (٥ : ٣٧) حيث قال: « انّ حبّ الدراهم مولّد لكل شرّ ». وكذلك ورد في سفر الاعمال (١٩ : ٣٥) في جملة خطاب على لسان خطيب اهل افسس « انّ تمثال الالهة ارطاميس هبط من زَوس »

وهو يُشبه قول الشاعر ليكوفرون في رواية كَسَاندرة (٥ : ٣٦١) « انَّ الالهة ارطاميس هبطت من اعلى مقام المشتري (زوس) كمثل الكوكب :

---

٩ وان عدلنا عن رسائل القديس بولس ووجّهنا النظر الى رسالة يعقوب (١ : ١٧) وجدنا فيها قولهُ : « انَّ كل عطيَّة صالحة وكلّ موهبة كاملة انَّما تهبط من فوق » وفي شعر يوناني ما يكاد يكون ترجمة ذلك :

πᾶσα δόσις ἀγαθὴ καὶ πᾶν δώρημα τέλειον

---

١٠ جاء في فصول ابيكورس في النسخة الواتيكانيَّة التي تولَّى نشرها العلَّامة وتك (Wotke) سنة ١٨٨٨ (Wiener Studien) انَّ من حكم هذا الفيلسوف قولهُ : « ان العطاء اعظم غبطةً من الأَخذ » وهي كلمة وردت في لفظها في الفصل العشرين من سفر الاعمال (ع ٣٥) منسوبة الى الرب يسوع . فايّ القولين هو الصحيح؟ وهل استعار السيد المسيح كلمتهُ من حكم ابيكورس

الجواب انَّنا وان سلَّمنا بصحَّة رواية النسخة الواتيكانيَّة فيمكن القول بانَّ الربَّ تمثَّل بمثل كان شائعاً بثتهُ اليهِ غيرهُ عزَّ وجلَّ فصحَّ قول صاحب الاعمال بانَّ الرب استعملهُ وصحَّ قول صاحب فصول ابيكورس انهُ ورد في جملة اقوال هذا الحكيم

او يمكن القول انَّ هذه الكلمة تواردت عليها الخواطر فكاد القائلون بها ان يخرجوها على لفظ واحد . وما لا يُنكر انَّ الذين نسبوها للسيد المسيح لم ينسبوها لهُ بلفظ واحد فقد جاء في كتاب تعاليم الرسل : « انَّ المعطي مشمول بالبركة على قول الربّ » وجاء في ردّ القديس ابيفانيوس على البدع (البدعة ٧٤ ع ٥) : انهُ خير للانسان ان يكون معطياً من ان يكون آخذاً »

وكذلك قول ابيكورس فقد ورد على صورة غير الصورة المذكورة في النسخة الواتيكانيَّة رواها المؤرخ بلوترخس : « ليس عمل الخير اشرف فقط بل هو ارضى وافضل من ان ينال المرء الخير لنفسه » . كذلك تجد في اداب ارسطو (ك ٤ ع ١) : « انهُ اولى بالفضيلة ان يكون الانسان صانعاً للخير من ان ينال الحسنى »

وممَّن اثبتوا هذه الكلمة اقليمس الاسكندري في شرحه على رسالة القديس

برلس الى اهل كورنتس فواهاء « انَّ العطاء اشهى من الاخذ » ولم يصرّح متى اخذها امن قول كتاب الاعمال مع كونهِ لم يستشهد مطلقاً بهذا السفر او من قول ابيكورس الفيلسوف وعندنا انهُ اخذهُ من سفر الاعمال

فممَّا تقدَّم ترى انَّ الاختلاف في رواية هذه الكلمة لا يسمح بالقول بانَّ آية الربّ منقولة عن قول ابيكورس الفيلسوف . بل الاحرى ان يقال انَّ صاحب النسخة الواتيكانيَّة كان عالمًا بسفر اعمال الرسل فروى قول ابيكورس على صورة روايتهِ

هذه بعض ملحوظات جمعناها لنبيّن ان كتبة اسفار العهد الجديد لم يأبوا ان يستشهدوا باقوال الحكماء الاقدمين . ولو اردنا تتبُّع هذه المادَّة لوجدنا اتفاقًا في عدَّة الفاظ ومعانٍ غير التي ذكرناها الَّا انَّ هذا الاتفاق غير كافٍ لنجزم القول بأنها منقولة عن القدماء . وما لا يُنكر انَّ في كتابات برلس الرسول ما يُشعر بمعرفتهِ الواسعة بتعليم افلاطون وارسطو وغيرهما حتَّى انهُ يمكن القول بانهُ يوافقهم في تعاليمهِ المنطقيَّة

تاريخ التجارة في الاجيال الغابرة

نظر للاب لويس جلابرت اليسوعي مدرّس العاديَّات في مكتبنا الشرقي

لقد اغفل العلماء الاقدمون قسمًا مهمًّا من التاريخ فلم يروا فيهِ الَّا ما كان خارجًا فاوردوا الامور على ظواهرها من مواقع وحروب وفتوح ومهاجرات واستعمار . ولا مراء ان ثمَّ شيئًا من التاريخ انما عالهُ ودواعيهِ الخفيَّة لم تستلفت الابصار فبقيت نسيًا منسيًا . امَّا الآن فقد نهض اناس لا يكتفون بما يبدو للعيان بل انهم يسبرون باطن الحوادث ويتوغَّلون الى اسبابها ويجرون عليها الفحص المدقَّق فيكلل النجاح اعمالهم . ولذا اصبح التاريخ قرين الحقيقة يُطلع على الوقائع . ويتقصَّى عللها فيجد فيهِ القارئ نبأً عن الماضي ومثالًا للمستقبل — وفي ايامنا هذه احرزت المباحث الاقتصاديَّة لها مقامًا ساميًا فادخلت التاريخ في طور جديد وما ذلك الَّا لما لها من الاهميَّة في كلّ آنٍ ومكان فطالما حملت الرومانيين واليونان وبعض امم الشرق القديمة على انتهاج خطَّة دون غيرها لأن حياة الأمَّة تقوم بالعمل والكدّ والصناعة والتجارة ورواج السلع واصدارها واستجلابها وعلمّ جرَّاء . فدرس المسائل الاقتصاديَّة والتعمّق بها قاد العلماء المحدثين